فيسر بنا والمفعول اي يختبر العقل فإن اي الفصلين ابلغ في التنزه عن الخسة وا
هو القدرة عليه اي على ما ذكر من الامور الخسيسة مع الامتناع اي امتناعه تعالى عنه مختارا
لذلك الامتناع اي امتناعه تعالى عنه مختارا لذلك الامتناع او الامتناع عنه لعدم القدرة
عليه يجب القول بادخل القولين في التنزيه وهو القول الاليق بمذهب الاشاعرة هذا الذي
ذكرنا من الكلام في هذا المحل يرجع الى امر الاخرة اما في الدنيا اي ما نذكره بالنسبة الى امر الدنيا
فلا نزاع بين المعتزلة وغيرهم في وقوع الايلام فيها كما هو مشاهد بل النزاع في ايجاب العوض
باعتباره والحنفية لا يوجبونه على الله سبحانه وتعالى وفاقا للاشاعرة وخلافا للمعتزلة لقولهم
بوجوبه عليه تعالى علوا كبيرا والحنفية كالاشاعرة يعتقدون فيه اي في وقوع الايلام في الدنيا
حكمة لله تعالى فقد ندرك تلك الحكمة على وجه القطع كتكفير الخطايا ورفع الدرجات الواردين
في الكتاب والسنة وقد نظن الحكمة فيه كتطهير النفس من اخلاق لا تليق بالعبدية اي لا يليق
الاتصاف بها لقبح اثارها من نحو عجز من الحسد والكبر والبطر والقسوة وغيرها فانها تقتضي
التعدي بايذاء ابناء النوع فيصبر على التعدي الالم الحسي في بدنه والمعنوي بقبض الرزق ونزره
الفقر ليتضرع لمولاه سبحانه في رفع تلك الاخلاق والتوبة عليه من اثارها فيتحقق بوصف
العبودية اي يتسم بالاتصاف بالخضوع والذل لعز الربوبية كما نبه على ذلك قوله تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على
بعض استيلاء او استعلاء والبغي كما في الصحاح التعدي والاستطالة وفي المحكم انه العلو والظلم
الى قوله انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم بحسب مشيئته
ما يناسب شأنهم ولما كان هذا المحل مظنة سؤال اشار المصنف اليه وذكر جوابه اما السؤال
فهو ان يقال انه تعالى قادر على رفع تلك الامور المبعدة للعبد عن حضرة القدس دون ادخال
مشقة على العبد فهل في ادخال المشقة من حكمة والاشارة اليه بقوله والله تعالى وان كان
قادرا على رفع تلك المبعدات عن حضرة القدس والرذائل النفسية من الكبر والبطر ونحوهما
من الامور التي ينشأ عنها تلك المبعدات دون كلفة اي مشقة على العبد واما الجواب فبقوله
لكن حكمة الربوبية اقتضت حسن السعي من العبد في طلب رضى مولاه وازالة تلك المبعدات
واسبابها واقتضت ولوج العبد لتلك المشقات بان يتحملها او ولوج المشقات على العبد
ليتحملها في رضى المالك له على التحقيق سبحانه وهذا السعي وتحمل المشقات في رضى المالك سبحانه

ما

ما يستحسنه العقل السليم ويراه زيادة احسان من العبد مما ينبغي للعبد ان يفعله مع سيده
ومالك رقه ولله در القائل فاهنتني فاهنت نفسي جاهدا ما من يهون عليك ممن اكرم
ولهذا افضل من تحمل الم مخالفة النفس والهوى من العبيد في رضى مولاه فصبر عن الملاذ المحرمة
عليه على من لم يكن احس الم مخالفة النفس في رضى الرب سبحانه بان لم تمل نفسه الى شيء منها
وعلى هذا الاصل ذهب المعتبر من الاشعرية والحنفية الى ان الاتقياء جمع تقي بالمد والقاف من
بني ادم كالرسل وغيرهم افضل من الملائكة خواصهم اي خواص البشر كالانبياء رسلا كانوا او
غيرهم افضل من خواصهم اي خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وعوامهم اي عوام البشر كالصالحين
افضل من عوامهم وبناته اي بنات ادم افضل من الحور العين بل قد روي انهن يعني بنات
ادم يتفضلن عليهن اي يفخرن على الحور العين بتحمل المشقة في طاعة الرب سبحانه فيقلن
مما دوم نتحمن الخبر بالنص اي اذ كر الخبر الذي ورد فيه ذلك الى اخره ولم اقف على مخرج له
حين هذه الكتابة وقد ورد ما هو اوضح دلالة على المقصود كحديث ابي هريرة عند ابي
يعلى والبيهقي قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الصور وهو في طائفة من
اصحابه فذكر حديث الصور بطوله الى ان قال فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في
اهل الجنة الحديث وفيه فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين
من ولد ادم لهما فضل على من انشأ الله بعبادتهما في الدنيا الحديث وكحديث ام سلمة
عند الطبراني في الاوسط والكبير وفيه قلت يا رسول الله انساء الدنيا افضل ام الحور
العين قال نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله
وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل وجملة قوله ويكون ايضا
استيناف لبيان نوع اخر من الحكمة ولا غرض فيه الاسلوب اي ويكون الايلام في الدنيا ابتلاء
للغير بالغير اي لاحد المتقاربين بالاخر اذ كان المبتلى به مظلوما فيترتب في حقه احكام
كظلم انسان انسانا اخر مثله او ظلم انسان بهيمة قال مشايخ الحنفية خصومة البهيمة
اشد من خصومة المسلم يوم القيمة كخصومة الذمي فانها اشد من خصومة المسلم في يوم
القيامة ويشهد لها حديث ابي داود من ظلم معاهدا او انتقصه او كلفه فوق طاقته
او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة ومن كان النبي صلى الله عليه
وسلم حجيجه فخصومته اشد وورد الوعيد الشديد في البهيمة في صحيح البخاري وغيره دخلت

خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوامهم افضل من عوامهم

نساء الدنيا افضل من حور العين

خصومة البهيمة اشد من خصومة المسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1